سلسلة اصدارات اسبوع التوبة
Series versions of repentance week

المرأة في الإسلام

الحلقة الرابعة

مكانة المرأة

المرأة في الإسلام

الحلقة الرابعة

مكانة المرأة

إعداد

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ

أسم الكتاب : المرأة في الإسلام الحلقة الرابعة: مكانة المرأة

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م

قياس : ١٧ × ١٢

عدد الصفحات : ٦٤

عدد النسخ : ١٠٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

مقدمة أسبوع النوبة للسنة الثانية:

في البدء كانت فكرة ثم جرّت إلى حوار وهذا الحوار تبلور إلى برنامج عمل نسعى من خلاله إلى تثقيف المجتمع وحثهم على التوبة من الذنوب وكذلك التركيز على كبائر الذنوب التي تنهش جسد المجتمع الإسلامي وتسبب له ممارسات خاطئة على مستوى الفرد أو المجتمع ومن ثم تتراكم هذه الذنوب فتكون حجاباً عن الحق – والعياذ بالله – أو مدعاة للقنوط من رحمة الله تعالى.

نعم هكذا كانت البداية بسيطة ولكنها صادقة، ثم توالت الخطوات لتتميم العمل ولكن لم يكن الفريق المكلف به كبيراً في عدده، ولكنه كان كبيراً في إخلاصه وتفانيه، وكبيراً في أمله وطموحه.

بدأنا نواصل العمل بشكل دؤوب راجين خائفين، راجين الله أن ينجح عملنا بأن ننجز ما أردناه أولاً، وأن يحقق ما أملنا فيه ثانياً، وخائفين من ضيق الوقت وعدم محالفة التوفيق لأن يكون هذا العمل حياً شاخصاً للأبصار، فكنا نتوسل بصاحب المقام عليه السلام بأن يسدد خطانا وينجح

عملنا.

ولكن الله تعالى لم يتركنا وحدنا بل أكرمنا بألطافه وأفاض علينا من بركاته ما جعل هذا العمل الصغير مادياً كبيراً في نفوس الناس، وله أثر كبير أيضاً على مستوى النتائج المتوخاة منه، فكم من شخص اتصل بنا يثني على الجهود المبذولة في هذا الإطار ذاكراً حادثة وقعت قريباً منه رجع فيها شخص إلى رشده وأثر فيه هذا الكتاب أو ذاك أثراً طيباً بعد قراءته.

فنحمد الله تعالى أن أكرمنا بالهداية ووفقنا لخدمة دينه والمؤمنين من عباده ونشكره على نعمائه ونسأله التوفيق في هذا الطريق، وأن يعيننا في تطوير هذا العمل وغيره لما فيه خير الدنيا والآخرة.

على أنا لم ندخر وسعاً في مراجعة ما كتب في العام السابق لتمحيصه وتعديل ما يحتاج إلى تعديل أو الإضافة على ما نراه قاصراً كمّاً وكيفاً في أداء المطلوب وكذلك حاولنا إضافة عناوين أخرى في هذا المجال، لتتكامل شيئاً فشيئاً مكتبة أسبوع التوبة، وتضم في ثناياها كل

ما يحتاجه الإنسان في هذا المجال، فأضفنا هذه السنة مجموعة من العناوين الجديدة كالربا والرياء وقذف المحصنات والتعرب بعد الهجرة، وقتل النفس المحترمة، واللهو... إلى غير ذلك من العناوين، ثم ارتأينا إضافة بعض الاستفتاءات التي تخص كل كتاب تتميماً للفائدة وتعميقاً لثقافة الحكم الشرعي.

وأخيرا حاولنا أن نضيف ما يرّغب القارئ أكثر في قراءة هذه السلسلة، ويثير فيه الفضول نحوها، فأدرجنا في نهاية كل كتاب مسابقة حول مضامين ما ورد فيه، لتطوير العمل في هذا الاتجاه والوصول به إلى ما يحقق الهدف منه.

أخذ الله بأيدينا لما فيه الخير والصلاح وجعل عملنا خالصاً لوجهه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

شعبة التبليغ

١٥/ج٢/ ١٤٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين

إن الإسلام لما كان تشريعا إلهيا متكاملا فقد ضمن في مطاويه وجنباته تشريعات تكفل حقوق كل فرد من أفراد المجتمع – صغيرا كان أو كبيرا عبدا كان أو سيدا رجلا كان أو امرأة – وذلك بمقتضى عدالته تعالى وحكمته وعلمه. لذا نرى آيات القرآن والأحاديث الشريفة قد تحدثت عن كل واحد من مكونات المجتمع، لتؤسس له المنظومة التشريعية التي تخصه وتكفل حقه بالحياة من دون تعد من أحد عليه، والأهم من ذلك لتثقف المجتمع على احترامه وتقديره، فيعيش بعد ذلك هذا المجتمع حياة كريمة تسودها القيم والآداب والفضائل، ثم لتلتئم هذه الحقوق فتكوِّن بمجموعها التشريع المتكامل للمجتمع الإسلامي.

ومن ضمن أفراد المجتمع بل من أهمها المرأة بكل أوصافها ومراحلها العمرية وأدوارها الاجتماعية، فالمرأة

وهي بنت والمرأة وهي أخت والمرأة وهي زوجة ثم المرأة وهي أم، وفي كل ذلك ترى الإسلام حافلا وزاخرا بما يؤسس ويوعّي باتجاه حقها وكرامتها، بل وأهميتها في المجتمع، فالمرأة كما قيل: نصف المجتمع، وهذا النصف له حقوقه ومسؤولياته كما أن للنصف الآخر حقوقه ومسؤولياته، وهذه الحقوق والمسؤوليات تختلف بين الصنفين بحسب استعدادات كل منهما وقابلياته الجسدية والنفسية وبحسب ما رسمته له الشريعة من وظائف وآداب.

وهذا التقسيم هو التقسيم الصحيح الموافق للفطرة الإنسانية والخِلقة الربانية والجوانب النفسية والذهنية لكل منهما، وما دعوى المساواة بينهما إلا دعوى شيطانية يراد منها جرُّ المرأة إلى التحلل الأخلاقي بما يؤدي إلى فساد المجتمع، فهي دعوى غير علمية ولا تستند إلى أساس معرفي صحيح إن أحسنّا الظن بها.

فنحن في هذا الكراس سنحاول تسليط الضوء على المكانة التي رسمها الإسلام للمرأة في المجتمع بأدوارها المختلفة،

لنؤكد على أن هذا الدين هو التشريع الاجتماعي الوحيد من بين كل التشريعات الذي أعطى للمرأة المكانة اللائقة بها والمناسبة لفطرتها وتكوينها، لاسيما إذا نظرنا إليه في زمن صدوره حيث الإنسانية يلفها الجهل والظلم والفساد بكل ما تعنيه هذه الكلمات، واستمر ظلم المرأة في كل عصر ومكان إلى يومنا هذا وإن اختلفت الأساليب واللغات، فكان بعضها براقا خداعا أكثر من غيره كما نراه في عصرنا الحاضر الذي يُدعى فيه بحقوق الإنسان والمساواة والحرية وغيرها من العناوين التي إن أريد منها معناها حقيقة – مع التشكيك في ذلك – فقد أخطأ سبيله في كثير من الأحيان، والأحيان القليلة التي أصابوا فيها قد كانوا عيالا فيها على تشريعات الإسلام.

وسنقسم البحث بحسب أدوار المرأة وأطوارها إلى أربعة أدوار:

- دور البنت والأخت.
- دور الزوجة.
- دور المربية.
- دور الأم.

هـذا ولا يخفـى أن هنـاك عناويـن أخـرى للمـرأة في المجتمـع مثـل العمـة والخالـة والجـدة وأم الزوجـة والمرضعـة والأمَـة وملـك اليمـين وغـير ذلـك، لم نتعـرض لهـا لوضـوح رجوعها إلى أحـد العناويـن الأربعـة المتقدمـة إذ أنهـا تشـمل كل واحـدة مـن هـذه العناويـن في مرحلـة مـا مـن حياتهـا.

نسـأل الله أن ينفـع بهـذا العمـل بعـد أن يتقبلـه خالصـا لوجهه الكريـم، وآخـر دعوانـا أن الحمـد لله رب العالمـين، وصـلى الله عـلى محمـد وآلـه الطاهريـن.

المطلب الأول: مكانة البنت والأخت في الإسلام

إن الإسلام لمّا كان ينطلق في معظم تشريعاته من منظور واقعي يلاحظ فيه فطرة الإنسان، بحيث تأتي تشريعاته متلائمة معها منسجمة مع توجيهاتها غير متنافرة مع خطها العام، لذا فإذا أردنا أن نلاحظ مكانة البنت في الإسلام علينا أن نرى مجمل المنظومة التشريعية في الإسلام وما الذي أفرزته هذه المنظومة حيال البنت والأخت، فنقول :

إن الإسلام لما كان دينا متكاملا فهو يلاحظ كل الجزئيات في بنائه الأخلاقي والتشريعي للفرد والمجتمع، ولما كانت المرأة في الإسلام لها دور كبير في إعداد أفراد المجتمع، بالإضافة إلى قيمتها في نفسها، هذه القيمة والمكانة تتضح من خلال معرفة ما ينتظره الإسلام من المرأة بحسب الوظيفة التي حمّلها إيّاها، فالمرأة لما كانت هي التي تغذي أولادها بالحنان والعاطفة قبل أن تغذيهم بلبنها، وتحنو عليهم وترعاهم الرعاية النفسية قبل الرعاية

البدنيـة، فهـي إذن تحتـاج لكـي تمـارس هـذا الـدور أن تُعـدَّ إعـداداً خاصـاً يؤهلهـا لهـذا الـدور الكبـير، وهـذا الإعـداد يمـر بمرحلتـين:

١. مرحلـة التثقيـف الاجتماعـي عـلى أهميـة البنـت في العائلـة وإلفـات نظـر الآبـاء إلى تمييزهـا بتربيـة خاصـة، فعـن حذيفـة اليـماني قـال: قـال رسـول الله ﷺ: خـير أولادكـم البنـات[١].

وبُـشر ﷺ بابنـة، فنظـر إلى وجـوه أصحابـه فـرأى الكراهيـة فيهـم، فقـال: مـا لكـم! ريحانـة أشـمها ورزقهـا عـلى الله[٢].

وقـال ﷺ: نِعـم الوُلْـدُ البنـاتُ المخـدرات، مَـن كانـت عنـده واحـدة جعلهـا الله لـه سـترا مـن النـار، ومَـن كانـت عنـده اثنتـان أدخلـه الله بهـما الجنـة، ومـن كانـت لـه ثـلاث أو مثلهـن مـن الأخـوات وضـع عنـه الجهـاد والصدقـة[٣].

وورد عـن الإمـام الصـادق عليه السلام: البنـات حسـنات والبنـون

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥ ص١١٦.

(٢) الوسائل ج٢١ ص٣٦٥.

(٣) روضة الواعظين ص٣٦٠.

نعمة، فالحسنات يُثاب عليها والنعمة يُسأل عنها[١].

وقال عمر بن يزيد للإمام الصادق ٨: إن لي بنات، فقال له: لعلك تتمنى موتهن، أما أنك لو تمنيت موتهن ومُتن لم تؤجر يوم القيامة ولقيت ربك حين تلقاه وأنت عاص[٢].

وروي عن حمزة بن حمران بإسناده أنه أتى رجل النبي ﷺ وعنده رجل فأخبره بمولود له فتغير لون الرجل، فقال النبي ﷺ: ما لك؟ فقال: خير، قال: قل، قال: خرجت والمرأة تمخض فأخبرت أنها ولدت جارية، فقال له النبي ﷺ: الأرض تقلها والسماء تظلها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها[٣].

وقال ﷺ: من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة قيل: يا رسول الله واثنتين؟ قال: واثنتين، قيل: يا رسول الله وواحدة؟ قال: وواحدة[٤].

---

(١) ثواب الأعمال للصدوق ص٢٠١.

(٢) مكارم الأخلاق ص٢١٩.

(٣) الكافي ج٦ ص٥.

(٤) المصدر نفسه.

وقال رسول الله ﷺ: نِعم الوُلْدُ البنات، ملطفات (متلطفات) مجهزات، مؤنسات، مباركات مفلّيات[١].

وعنه ﷺ: قال: من كانت له ابنة واحدة كانت خيراً له من ألف جنّة وألف غزوة وألف بدنة وألف ضيافة[٢].

وعنه ﷺ قال: من عال ابنتين أو ثلاثاً كان معي في الجنة[٣].

وعنه ﷺ قال: من عال ثلاث بنات يعطى ثلاث روضات من رياض الجنّة، كلّ روضة أوسع من الدّنيا وما فيها[٤].

وبعد هذا الكم من الروايات الشريفة، ألا يحق للبنت – وهي بعد ذلك الأخت والزوجة والأم – أن ترفع رأسها شموخاً في ظل الإسلام؟ فهل هناك حيف واقع عليها؟.. ألا يفهم من هذا أن البنت معززة مكرمة في ظل الإسلام؟ فهل هنالك مجتمع غير الإسلام يمنحها هذا

(١) المصدر نفسه، وعدة الداعي: ص٨٠.

(٢) المستدرك: ج٢ ص٦١٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) لمصدر نفسه.

الشرف وهذا التكريم الذي لا يعرف الحدود؟

وقد كان الرسول الأعظم ﷺ يطبق ذلك بنفسه فقد كان يحب ابنته فاطمة عليها السلام ويجلّها ويكنّيها بـ(أم أبيها)[١].

وكذلك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فقد عامل بناته (عليهن السلام) بنفس أسلوب الرسول الأعظم ﷺ، أما الإمام الحسين عليه السلام فمواقفه مع ابنته سكينة معروفة.. فقد كان عليه السلام يصفها بأنها غالب عليها الاستغراق في ذات الله.. وكان يلقبها بخيرة النساء.. وقد كان يحبها حباً جماً، وقد استشهد على ذلك بشعر[٢].. يبرز فيه مدى حب الإمام عليه السلام لابنته سكينة وزوجته الرباب وهو:

لعمرك أنني لأحب داراً تحل بها سكينة والرباب[٣]

٢. مرحلة الخطوات العملية التي يسلكها الأب في

---

(١) المناقب: ج٣ ص٣٥٧ فصل في حليتها وتواريخها عليها السلام.

(٢) المناقب: ج٤ ص١٠٩ فصل في مقتله عليه السلام، وفيه: ... ثم ودع النساء وكانت سكينة تصيح فضمها إلى صدره وقال:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي **** منك البكاء إذا الحمام دهاني
لا تحرقي قلبي به معك حسرة **** مادام مني الروع في جثماني
وإذا قتلت فأنت أولى بالذي **** تأتينه يا خيرة النسوان

(٣) بحار الأنوار: ج٤٥ ص٤٦ ب٣٧.

رعاية البنت حتى تكون مؤهلة لهذا الدور المهم، ففي الحديث قال رسول الله ﷺ: مَن دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور..[١].

وروي أنه ﷺ قبّل الحسن والحسين عليهما السلام، فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت واحدا منهم، فقال: ما عليَّ إن نزع الله الرحمة منك، أو كلمة نحوها[٢].

وعن الصادق عليه السلام قال: إن الله عز وجل ليرحم العبد لشدة حبه لولده[٣].

وعن النبي ٩ قال: من كان له أختان أو بنتان فأحسن اليهما، كنت أنا وهو في الجنّة كهاتين، وأشار بإصبعه السّبابة والوسطى[٤].

وقال ﷺ: إذا جاء أحدكم بشيء لأولاده فليبدأ بالإناث

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله: ص٥٧٧ .

(٢) مكارم الأخلاق ص٢٢٠

(٣) الكافي ج٦ ص٥٠.

(٤) المستدرك : ج٢ ب٥ ص٦١٦ ح٣

قبل الذكور[١].

وقال ﷺ قبّلوا أولادكم، فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين كل درجتين خمسمائة عام[٢].

وقال ﷺ: من فرّح ابنته فكأنما أعتق رقبة ولد إسماعيل[٣].

وقال ﷺ: من عال بنتاً من المسلمين فله الجنة[٤].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إن إبراهيم عليه السلام سأل ربه يرزقه بنتاً تبكيه وتندبه بعد الموت[٥].

هذا واستقصاء هذه المراحل في الفكر الإسلامي يحتاج إلى جهد ووقت إضافيين لبيان جميع ما ورد في الشريعة من آداب وأحكام تصب في هذا الإطار، ولا أظن أنا سنوفق لبيان ذلك بشكل كامل، ولكن مالا يدرك كله لا يترك كله، وعليه فسنسلط الضوء على بعض ما يتيسر العثور

(١) أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله: ص٥٧٧ .

(٢) مكارم الأخلاق ص٢٢٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٥ ص٢٢٧.

(٤) غوالي اللئالي: ج٣ ص٢٩٤.

(٥) عدة الداعي: ص٧٩.

عليه في هذا المجال.

وقبل كل ذلك نريد أن نبين بعض الجوانب النفسية التي لها دور في التربية، فالمرأة كما قلنا تتحمل الأعباء الكبيرة عندما تكون زوجة وأُمّاً بعد ذلك، إذ يُنتظر منها أدوار كبيرة فرعاية الزوج والحمل والولادة وتنشئة الأطفال، كل ذلك يحتاج إلى الصبر والتحمل والروحية الخاصة والصدر الكبير الذي يتحمل كل هذه الأزمات النفسية ويتجاوزها، وهذا كله لا يأتي من فراغ بل لابد على الأسرة أن تعي هذه المهمات الجسام والأدوار الكبيرة لتستطيع أن تربي البنت على أساس أنها زوجة وأم في المستقبل، وهذه التربية لابد أن يؤخذ فيها التغذية الروحية الخاصة التي تحتاجها البنت في أدوار نموها المختلفة، والتي يعتبر فيها أن تحصل على كامل غذائها العاطفي والنفسي لتتكامل شخصيتها وتنضج من هذه الجوانب، وتختزن في قلبها من العاطفة ما تحتاج أن تنفق منه في مستقبل حياتها، إذ أن فاقد الشيء لا يعطيه.

بالإضافة إلى الثقافة الدينية والأخلاقية، إذ أن الزوجة والأم

ستمر بظروف مختلفة تحتاج أن تفهم حكمها الشرعي والأسلوب الأخلاقي الصحيح الذي لابد أن تستعمله في مثل هذه المواقف، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى فهي تحتاج أن تربي أبنائها وتغرس في أنفسهم الأخلاق الفاضلة وحب الآخرين وما يحتاجون إليه من أحكام شرعية أساسية ومهمة في بداية حياتهم، كأحكام الطهارة والنجاسة والوضوء والصلاة وبعض العقائد الأساسية المهمة إلى غير ذلك من المعارف التي تبني كيان أبنائها بناءاً صحيحاً، وتنمي فيهم الفطرة الصحيحة التي يمتلكونها بما يقويها ويعززها فتتفتح نفوسهم للخير والعمل به.

كما وإننا لا ننسى في هذا الإطار أن هذه البنت وهي تنمو وتكبر في محيط أسرتها ستتعامل مع أخوتها، فتحتاج إلى احترام خاص من قبلهم، وإدراك لخصوصيتها التي تتميز بها عنهم، من دون انتقاصها أو النظر إليها على أنها الفرد الأضعف في الأسرة.

فكم هي خاطئة التربية السائدة التي توحي للأبناء وبأنهم

الجانب المهم من الأسرة، في حين أن البنت تختلف عنهم في تكوينها، وتعتبر وللأسف فرد غير مرغوب فيه بينهم، أو ينظر إلى ما يميزها من الفوارق الجسدية أو الأحكام الشرعية والعرفية على أنها نقائص فيها، فتنمو البنت بعد ذلك وتكبر في داخلها عقد نفسية تجاه المجتمع وأفراده الذكور الذين لم يتفهموا مشاعرها بالشكل الصحيح ولا أعطوها حقها الكامل أو عرفوا دورها المهم في بناء المجتمع.

ولا يقل دور الأخت عن دور الأم فهي في هذه المرحلة من حياتها، تمارس بعض أدوار الأمومة بشكل مبكر قبل أن تكون أما، إذ تعمل في البيت مع أمها وترعى شؤون أبيها وأخوتها في بعض الأحيان، فهي بذلك تتدرب على دور الأمومة وبعض جوانب الحياة الزوجية منذ ذلك الوقت، وتتعلم من أمها كيف تمارس هذا الدور، وكم صادف أن وُلِد في البيت مولود جديد فاهتمت به الأخت، أو اتفق أن فقدت الأسرة الأمَّ أو الأب أو كليهما فقامت الأخت الكبرى بدور المربي والمعيل لأخوتها، بل

وفي أحيان ليست بالقليلة تراها تضحي حتى بمستقبلها في سبيلهم ومن أجلهم، فتترك التزويج للاهتمام بهم، وإذا بالعمر يمر سريعا فترى أنها أصبحت في سن لا يُرغب بعد ذلك فيها، فيفوتها القطار - كما يقال - فتبقى تعاني آلام الوحدة القاسية المريرة.

لذا لابد على المربين وأرباب الأسر من الآباء والأمهات الالتفات إلى دور البنت المستقبلي سواء داخل نفس الأسرة كأخت، أو بعد ذلك كزوجة وأم، بحيث يجعل ذلك مشروعاً لمستقبلها وهدفاً أسمى في بنائها، بما يؤهلها للنجاح في هذين الدورين المهمين.

وبعد معرفة هذا الأمر ننظر إلى الواقع المرير الذي تعانيه الأسر في تربية البنات، هذه التربية التي تستمد قِيَمَها وأخلاقياتها بل وحتى تشريعاتها من مناهج فكرية بعيدة عن الإسلام روحا وعقيدة وتطبيقا، فتنشأ البنت متميعة متحللة محبة للبذخ والترف واللهو غير متحملة للمسؤولية ولا مدركة لأهمية دورها المستقبلي، بل والأخطر من ذلك غير متسلحة بما تحتاج إليه من

الأحكام الشرعية والثوابت الأخلاقية والبناء العاطفي والنفسي الذي يحتاج إليه، والأهم من ذلك لا تشعر بقيمتها في المجتمع وأهميتها في بنائه.

وهذا كله إنما نشأ من التربية الخاطئة التي يربى عليها أبناؤها والتي يتسلم زمامها وسائل الإعلام الحديثة من التلفاز والإنترنت وغرف الدردشة وبرامج التواصل الاجتماعي، فالمسلسلات الهابطة والإعلام الموجه لنشر الرذيلة والتحلل في المجتمع أصبح هو المربي الأول لأبنائنا وبناتنا - للأسف - من دون أن يدرك الآباء خطورة ذلك، فتنشأ البنت بعد ذلك بمنظومة فكرية بعيدة عن الإسلام لا تتذوق بشكل كامل معنى العفاف والستر والحجاب - وإن كانت تمارسه في حياتها - ولكنها لا تعي أبعاده الحقيقية وأهميته، وأنه جزء من شرفها وكرامتها، والمحقق لقيمتها الحقيقية في هذه الحياة، ثم هي بعيدة عن أجواء القرآن وتعاليمه وأخلاقه الكريمة التي هي أرقى ما يمكن أن يحصل عليه الإنسان في هذه الحياة بما يضمن له سعادة الدنيا والآخرة.

فلابد أن نبدأ - عزيزي الأب، عزيزتي ألام - من الآن في تربية الأبناء بالشكل الذي يعيد للمجتمع هويته الإسلامية الصحيحة لينشأ الجيل الجديد وهو يفتخر بقيمته الدينية والأخلاقية لينطلق نحو إعمار الأرض بالشكل الذي يريده الله تعالى منه.

المطلب الثاني: مكانة الزوجة في الإسلام

على الزوج أن يراعي في هذا الدور مشاعر زوجته وأحاسيسها، ويقلل من الضغوط عليها في ما تبذله من جهود لم تكن مألوفة لديها، لأنها بحاجة إلى مساعدة زوجها، وعليه أن لا يستنكف من المساعدة لها ولعياله، فإن خدمة العيال في البيت خير من العبادة الطويلة، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر، وأنا أنقي العدس، فقال: يا علي: اسمع مني، وما أقول إلا عن أمر ربي، ما من رجل يعين إمرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه من الثواب مثل ما أعطى الصابرين وداود ويعقوب وعيسى.

يا علي: من كان في خدمة العيال، ولم يأنف كُتِبَ اسمه في ديوان الشهداء، وكتب له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة.

يا علي: ساعة في خدمة العيال في البيت، خير له من عبادة ألف سنة وألف حجة وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة وألف غزوة وألف مريض عاده وألف جنازة وألف جائع يشبعهم وألف عار يكسوهم، وألف فرس يوجهه في سبيل الله، وخير له من ألف دينار يتصدق بها على المساكين، وخير من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن ألف أسير فأعتقهم، وخير له من ألف بدنة يعطي المساكين ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة.

يا علي: من لم يأنف من خدمة العيال فهو كفارة للكبائر ويطفئ غضب الرب ومهور الحور العين وتزيد في الحسنات والدرجات.

يا علي: لا يخدم العيال إلا صدّيق أو شهيد أو رجل يريد

الله بـه خـير الدنيـا والآخـرة)[1].

يتضـح مـن خـلال فقـرات هـذا الحديـث النبـوي الشريـف أن الإسـلام يريـد مـن الـزوج أن يكـون إلى جانـب زوجتـه في كل زاويـة مـن زوايـا الحيـاة الزوجيـة، ولا سـيما إذا كانـت الزوجـة في دور الأمومـة، فهـي بحاجـة إلى مـد يـد العـون والمسـاعدة مـن زوجهـا لتقـوم بوظيفتهـا خـير قيـام، ويكونـا قـد تعاونـا عـلى بنـاء كيـان الأسرة المتماسـكة القائمـة عـلى الوئـام، يسـودها جـو مـن المحبـة والألفـة والتعـاون، ويكـون بذلـك قـدوة صالحـة لأبنائهـما ولـلأسر الأخـرى التـي تعيـش معهـم في مجتمـع واحـد.

المطلب الثالث: مكانة المرأة في تربية الأبناء

مـن مسـؤوليات المـرأة حسـب الرؤيـة الإسـلامية (القرآنيـة) أنّهـا أُمّ مربّيـة، تتبنّـى دور الرعايـة والتربيـة للأبنـاء، وهـو الـدور المختـصّ بالمـرأة، ولا يمكـن أن يتناسـب مـع تركيبـة الرجـل وأدواره المكلّـف بهـا.

فالشريعـة الإسـلامية تراعـي بـأن العلاقـة بـين الطفـل والأم

(١) جامع الأخبار: ص٢٠١ الفصل ٩٥ في خدمة العيال.

خاصة في السنوات الأولى، هي أوثق وأقوى من علاقته مع الأب، بسبب طبيعة دور الأم، لذلك تكون هي الأكثر تأثيراً عليه، وقدرة على صناعة شخصيته، ولقد صرّح المعصومون بأهمية هذا الدور وضرورة معرفته من قبل الآخرين وخاصة الأب والأبناء كي يقدروا الأم ويمنحوها حقوقها، فلقد روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال في رسالة الحقوق: (فحق أمك أن تعلم أنها حملتك، حيث لا يحمل أحد أحدا، وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، وأنها وقتك بسمعها وبصرها، ويدها ورجلها وشعرها وبشرها، وجميع جوارحها، مستبشرة بذلك، فرحة موبلة[1] محتملة لما فيه مكروهها، وألمها، وثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد القدرة، وأخرجتك إلى الأرض، فرضِيتْ أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمأ، وتظلك وتضحى وتنعمك ببؤسها، وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاء

(١) وكذا في الأصل، وتعني مواظبة ومستمرة، ولعل صحته (مؤمله) لأن الولد أمل أمه فهي تأمل نشاطه وشبابه.

وحجرها لك حواء[١] وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك، فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه..)[٢].

إن هذا البيان ليترك الأثر البليغ في النفس الإنسانية مما لا يحوجنا إلى التعليق عليه والتذييل.

يقول الشاعر:

لأمك حق لو علمت كبيرُ كثيرك يا هذا لديه يسيرُ
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي لها من جراحها أنة وزفيرُ
وفي الوضع لو تدري عليها شقة فمن غصص كاد الفؤاد يطيرُ

فالأبناء لن يتمكنوا من إحصاء ما تلاقيه الأم من تعب ونصب وأذىً، وسهر وقيام، وقلة راحة وعدم اطمئنان من أجل راحة أبنائها وفي سبيل رعايتهم، والعناية بهم، فسهر بالليل، ونصب بالنهار، ورعاية واهتمام بالتنظيف في كل وقت وحين، وحماية من الحر والبرد والمرض، وتعهد وتفقد لحالة الأبناء من جوع وشبع،

(١) ما يحتوي الشيء ويحيط به.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٢.

وعطش وروى، وتحس لما يؤلمهم فهي تعتني بأولادها أشد عناية، فتراقب تحركاته وسكناته، ومشيه وجلوسه، وضحكه وعبوسه، وصحته ومرضه، وتفرح لفرحه، وتحزن لحزنه، وتمرض لمرضه، فالأم حملت وليدها تسعة أشهر في الغالب تعاني به في تلك الأشهر ما تعاني من آلام ومرض ووهن وثقل، فإذا آن وقت المخاض والولادة، شاهدت الموت، وقاست من الآلام ما الله به عليم، فتارة تموت، وتارة تنجو، ويا ليت الألم والتعب ينتهي بالوضع لكان الأمر سهلاً يسيراً، ولكن يكثر التعب والنصب ويشتد بعده، فحملته كرهاً ووضعته كرهاً.

فتذبل الأم وتضعف لمرض وليديها وفلذة كبدها وتغيب بسمتها إن غابت ضحكته، وتذرف دموعها إذا اشتد به المرض والوعك، وتحرم نفسها الطعام والشراب، إن صام طفلها عن لبنها، بل وتلقي بنفسها في النار لتنقذ وليدها، وتتحمل من الذل والشقاء أمثال الجبال كي يحيا ويسعد وتموت راضية إذا اشتد عوده وصلب، ولو كان ذلك على حساب صحتها وقوتها وسعادتها.

ترى الحياة نوراً عندما ترى طفلها ووليدها وفلذة كبدها مع الصبيان يلعب، أو إلى المدرسة يذهب، وهي تعيش اللحظات الحاسمة في حياته عندما تنتظر تفوقه ونجاحه، وتخرجه وزواجه،...الخ

لأجل كل هذه التضحيات كان حقها عظيماً على الأبناء، قيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ما حقّ الوالد؟ قال ﷺ: (أن تُطيعه ما عاش فقيل: ما حقُّ الوالدة؟ فقال ﷺ: (هيهات هيهات، لو أنّه عدد رمل عالج، وقطر المطر أيّام الدنيا، قام بين يديها، ما عدل ذلك يوم حملته فيبطنها)[1].

وهناك نصوص قرآنية تتعلّق بالدور التربوي للأُمّ، ويتمثل في موردين:

الأوّل: الحمل والرضاعة، وهو على رأس الأدوار التربوية التي تضطلع به الأُمّ، فقد جاء في سورة لقمان: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي**

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٣.

عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[١]، وجاء في سورة الأحقاف: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[٢]. فالأُمّ تقوم بدور عظيم في سنتين ونصف السنة، ألا وهو الحمل والرضاعة.

ولأجل عظمة الدور التربوي الذي تمارسه الأم جعل لها الشارع المقدس حقوقا ثابتة لا يجوز للأب أن يتجاوزها فيكون قد ظلمها وظلم ولدها، منها: أن الإسلام منحها الحق بإرضاع ولدها ولا يحق للأب أن يحرمها من هذا الحق[٣]، قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[٤]، وإن أقصى فترة لرضاع الطفل، هي حولان كاملان، لصريح الآية[٥]. ويحق للأم في هذه الفترة المطالبة بما تستحقه من الأجرة،

(١) سورة لقمان: آية ١٤.

(٢) سورة الأحقاف: آية ١٥.

(٣) كفاية الأحكام: ج٢، ص٢٩٢.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٣٣.

(٥) ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ سورة البقرة: آية٢٣٣.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[١]، ويكون الأب ملزما بدفع الأجرة للأم في مدة الحولين إن طالبته بذلك، وإلا فلا أجرة في البين[٢]، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (ليس للمرأة أن تأخذ في رضاع ولدها أكثر من حولين كاملين إن أرادا الفصال قبل ذلك عن تراض منهما فهو حسن والفصال الفطام)[٣].

وتذكر الروايات بأن هناك ثواباً عظيما يترتب على الإرضاع منها قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وهو يخاطب زوجته أم سلمه قائلاً: (إذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا يدري أحد ما هو لعِظَمه، فإذا أرضعت كان لها بكل مصةٍ كعدل عتق محررٍ من ولد إسماعيل، فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك كريم على جنبها وقال: إستأنفي العمل فقد غفر لك)[٤].

---

(١) سورة الطلاق: آية٦.

(٢) تحرير الأحكام: ج٤، ص١١، بتصرف.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢١، ص٤٥٤.

(٤) بحار الأنوار: ج١٠١، ص ١٠٧.

وحثت الشريعة على أن يُرضَع الصبي بلبن أُمّه ففي النصّ عن أمير المؤمنين عليه السلام: (ما من لبن رضع به الصبي أعظم بركة عليه من لبن أُمّه)[١]، إلا إذا اقتضت بعض الجهات أولوية غيرها عليها من حيث شرافتها وطيب لبنها وخباثة الأم[٢].

والأم أحق بإرضاع ولدها من غيرها، فليس للأب تعيين غيرها لإرضاع الولد إلاّ إذا طالبت بأُجرة وكانت غيرها تقبل الإرضاع بأُجرة أقل أو بدون أجرة، فإن للأب حينئذٍ أن يسترضع له أخرى[٣].

الثاني: التربية والرعاية (الحضانة)

فأما (الحضانة) فهي القيام بحفظ من لا يميز ولا يستقل بأمره، وتربيته بما يصلحه، ووقايته عما يؤذيه، وهي نوع من ولاية وسلطنة، لكنها بالإناث أليق، لأنهن أشفق، وأهدى إلى التربية، وأصبر على القيام بها، وأشد ملازمة للأطفال[٤].

(١) وسائل الشيعة: ج٢١، ص٤٥٢.

(٢) مهذب الأحكام في بيان مسائل الحلال والحرام: ج٢٥، ص٢٧٤.

(٣) تحرير الأحكام: ج٤، ص١١، بتصرف.

(٤) روضة الطالبين: ج٦، ص٥٠٤. وعرفها أيضاً صاحب كتاب جواهر الكلام بأنها ولاية وسلطنة على تربية الطفل وما يتعلق بها من مصلحة حفظه وجعله في

والأم أحق بالولد مدة الرضاع[١]، قال الإمام الصادق عليه السلام: (المرأة أحق بالولد ما لم تتزوج)[٢].

ويظهر هذا الدور من خلال تجربة أُمّ موسى، فيظهر مستوى الحبّ والحنان الذي كان يتدفّق من قلب أُمّ موسى تجاه ابنها، قال تعالى في سورة القصص:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ* فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ* وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ* وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن

سريره وكحله وتنظيفه وغسل خرقه وثيابه ونحو ذلك (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: ج٣١، ص٢٨٣).

(١) فيما لو كانت حرة ومسلمة وعاقلة وغير مصابه بمرض معدي وفارغة من حقوق الزوج فلو تزوجت سقط حقها من الحضانة. (الحدائق الناضرة: ج٢٥، ص٩١).

(٢) الكافي: ج٦، ص٤٥.

جُنُب وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ* وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْت يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ* فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[1]، فخوف أُمّ موسى وحزنها في بداية الأمر، وقرّة عينها في نهاية الأمر، تعبير بليغ عن الحبّ والحنان اللذان هما من الشروط التربوية المهمة لرعاية الطفل.

وفي معرض الحديث عن الأُسرة ودور المرأة في تربية الأبناء باعتبارها الجانب الأليق بذلك من الرجل، والأم بالخصوص أليق من غيرها في ذلك، لا بأس بذكر كلمة الرئيس السابق (جورباتشوف) في كتابه عن البروستريكا فقال ما مضمونه: (إنّ المرأة بعد أن اشتغلت في مجالات الإنتاج والخدمات والبناء، وشاركت في النشاط الإبداعي، لم يعد لديها وقت للقيام بواجباتها اليومية من أعمال المنزل وتربية الأطفال.

وأضاف قوله: (لقد اكتشفنا أنّ كثيراً من مشاكلنا في

(١) سورة القصص: آية ٧ ـ ١٣.

سلوك الأطفال والشباب وفي معنوياتنا وثقافتنا وإنتاجنا تعود جميعاً إلى تدهور العلاقات الأُسريّة، وهذه نتيجة طبيعيّة لرغبتنا الملحّة والمسوَّغة سياسياً بضرورة مساواة المرأة بالرجل)[1].

أحكام الحضانة

حضانة الولد وتربيته ورعايته ذكراً كان أو أنثى مدة سنتين هجريتين من حق أبويه بالسوية، فلا يجوز للأب أن يفصل الطفل عن أمه خلال هاتين السنتين، روي عن داود بن الحصين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (والوالدات يرضعن أولادهنّ، قال: مادام الولد في الرّضاع فهو بين الأبوين بالسّوية، فإذا فطم فالأب أحقّ به من الأمّ فإذا مات الأب فالأمّ أحقّ به من العصبة)[2].

فإذا انتهت السنتان الهجريتان كان حق الحضانة للأب فقط، والأحوط استحبابا أن لا يفصل الأبُ المولودَ عن أمه حتى يبلغ من العمر سبع سنين.

---

(١) من مقال لمحمود كريم سليمان بعنوان: أساليب تغريب المرأة وآثارها، مجلة البيان: www.albayan-magazine.com

(٢) الكافي: ج٦، ص٤٥.

إذا افترق الأبوان بفسخ أو طلاق قبل أن يبلغ الولد السنتين الهجريتين، ذكرا أو أنثى، لم يسقط حق الأم في حضانته ما لم تتزوج من غير الأب، فلا بد من توافق الأبوين على ممارسة حقهما المشترك في الحضانة بالتناوب أو بأية كيفية أخرى يتفقان عليها، فإذا تزوجت الأم بعد مفارقتها للأب، سقط حقها في حضانة ولدها، وصارت الحضانة من حق الأب خاصة، روى عبد الله بن عمر، أن امرأة قالت: (يا رسول الله، إن ابني هذا كان: بطني له وعاء، وثديي له سقاء وحجري له حواء، وإن أباه طلقني، وأراد أن ينتزعه مني! فقال لها النبي ﷺ: أنت أحق به ما لم تنكحي)[1].

تنتهي الحضانة ببلوغ الولد رشيدا، فإذا بلغ رشيدا لم يكن لأحد حق الحضانة عليه، حتى الأبوين فضلا عن غيرهما، بل هو مالك لأمر نفسه ذكراً كان أم أنثى، فله الخيار في الانضمام إلى من شاء منهما، أو من غيرهما، نعم إذا كان انفصاله عنهما يوجب أذيتهما الناشئة من شفقتهما

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٦٤.

عليه، لم يجز له مخالفتهما في ذلك، وإذا اختلفا، فالأم مقدمة على الأب، وإذا مات الأب، فالأم أحق بحضانة ولدها من غيرها، حتى يبلغ الولد، وإذا ماتت الأم في زمن حضانتها، اختص الأب بحضانة الولد.

والحضانة كما هي حق للأب والأم فهي كذلك حق للولد عليهما، فلو امتنعا عن حضانته أجبرا عليها[1].

المطلب الرابع: مكانة الأم في الإسلام

اتسمت الشريعة الإسلامية بالاعتدال في إعطاء كل ذي حق حقه، ومن جملتهم الوالدان، فالقرآن الكريم أمر الأبناء بالإحسان للوالدين بعد عبادة الله عز وجل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[2].

ولقد أكد الدين الإسلامي على المرأة الأم وأوصى بها

---

(١) فقه المغتربين: ص٢٣٥.

(٢) سورة الإسراء: آية٢٣- ٢٤.

وجعل برَّها من أصول الفضائل، كما جعل حقها أوكد من حق الأب، فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: (جاء رجل وسأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن برّ الوالدين. فقال: أبرِر أمّك، أبرِر أمّك أبرِر أمّك. أبرِر أباك أبرِر أباك، وبدأ بالأمّ قبل الأب)[1]، والتأكيد في تقديم حق الأم على الأب هو لما تحملته من مشاق الحمل والوضع والإرضاع والتربية، وهذا ما يقرره القرآن ويكرره في أكثر من سورة ليثبته في أذهان الأبناء ونفوسهم وذلك مثل قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾[2]، وقوله تعالى ذكره: ﴿**وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي**

(١) الكافي: ج٢، ص١١.

(٢) سورة لقمان: آية ١٤.

تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١].

ولعظم منزلة الأم الصالحة أكرمها الإسلام بأن جعل الجنة تحت اقدامها[٢]، ولأجل ذلك يروى أنه لما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله ! أتمنى بأن أقبل عتبة الجنة وجبهة حور العين -يعني أدخل الجنة- قال له الرسول ﷺ: (قبّل رجلي أمّك، وجبهة أبيك). وقيل للسجاد عليه السلام: أنت أبرّ الناس بأمك ولا تزال تأكل معها؟.. قال: أخاف أن يسبق يدي إلى ما سابقت عينها إليه، فأكون قد عققتها. [٣]

وقد فرضت الشريعة الإسلامية على الأبناء بر الوالدين واعتبرته من أفضل الأعمال، فقد روي أن موسى عليه السلام ناجى ربه يوماً وقال: (يا رب أي شيء أحسن الطاعات؟. قال الله تعالى: بر الوالدين)[٤].

والروايات تُصرح بأن بر الوالدين أفضل حتى من

---

(١) سورة الأحقاف: آية ١٥.

(٢) الجامع الصغير للسيوطي: ج١، ص٥٦٣.

(٣) مكارم الأخلاق ص٤٥٢

(٤) الأخلاق في حديث واحد: ج١، ص٢٥٠.

العبادات، روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (برّ الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحجّ والعمرة، والجهاد في سبيل الله)[١].

وبِرُّهم يعني: إحسان عشرتهما، وتوقيرهما، وخفض الجناح لهما، وطاعتهما في غير المعصية، والتماس رضاهما في كل أمر، حتى الجهاد، فإذا كان فرض كفاية لا يجوز إلا بإذنهما، فإنّ برهما ضرب من الجهاد، روي أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ وقال: (إنّي رجل شابّ نشيط، وأحبّ الجهاد، ولي والدة تكره ذلك، فقال له ﷺ: إرجع فكن مع والدتك، فو الّذي بعثني بالحقّ! لأُنسها بك ليلة خيرٌ من جهاد في سبيل الله سنة)[٢].

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: (يا رسول الله، أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك، فقال: هل لك من أم؟ قال: نعم، قال: فالزمها فإن الجنة عند رجليها)[٣].

---

(١) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٣.

(٢) الكافي: ج٢٢، ص١٦٣.

(٣) الدر المنثور للسيوطي: ج٤، ص١٧٣.

بين الحقوق والواجبات

الشرع والعقل كل منهما يحكم بأن هناك حقوقا متبادلة بين أفراد المجتمع، فهناك حقوق متبادلة بين المؤمنين وكذلك بين الجيران وبين الأرحام، وهذه الحقوق متفاوتة كل بحسبه وقدره، وهذا المنطق لا يجوز تطبيقه على العلاقة مع الأبوين بحال فلو افترضنا أن الأبوين تعدّيا وقصّرا في واجباتهما تجاه ولدهما فإن حقهما عليه محفوظ لا يسقطه منه شيء، وكبير لا يعادله شيء، فلقد تحملا الضيق والشدة لتكون في سعة، والذل والهوان من أجل سعادتك، وكم رأينا البعض من الآباء يتجرؤن على ارتكاب الحرام من أجل أبنائهم، ويكفي في حقهم عليك أنهما أوجداك في هذا الوجود؟!

وأهم حقوق الوالدين التي لزم على الأبناء مراعاتها، هي الآتي:

أولاً: الإحسان إليهما: روي عن أبي ولّاد الحناط قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ ما هذا الإحسان؟ فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهما وأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئًا ممّا يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين أليس يقول الله عزّ وجلّ: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾)[1].

ولقد أفتى الفقهاء بأن الأبناء يلزم عليهم الإنفاق على الوالدين إن كانا محتاجين، وتأمين حوائجهما المعيشيّة، وتلبية طلباتهما، فيما يرجع إلى شؤون حياتهما في حدود المتعارف والمعمول حسبما تقتضيه الفطرة السليمة، ويعدُّ تركها تنكراً لجميلهما عليه، وهو أمر يختلف سعة وضيقاً بحسب اختلاف حالهما من القوة والضعف.

والنصوص الشرعية أكدت على التفاصيل، فمن جهة النفقة روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (هل تعلمون أيّ نفقة في سبيل الله أفضل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ: نفقة الولد على الوالدين)[2].

وقال النبيّ ﷺ: (أفضل الكسب كسب الوالدين،

(١) الكافي: ج٢، ص ١٥٧- ١٥٨.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٤.

وأفضل الخدمة خدمتهما، وأفضل الصدقة عليهما، وأفضل النوم بجنبهما)[١].

ومن جهة مداراتهما روي عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: (إنّ أبي قد كبر جدًّا وضعف، فنحن نحمله إذا أراد الحاجة. فقال عليه السلام: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل، ولقّمه بيدك، فإنه جُنّةٌ لك غدا)[٢].

ثانياً: مصاحبتهما بالمعروف: بعدم الإساءة إليهما قولاً أو فعلاً، وإن كانا ظالمين له، روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (..وأمّا قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا**﴾ قال عليه السلام: إن أضجراك فلا تقل لهما: أف، ولا تنهرهما إن ضرباك، قال: ﴿**وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا**﴾ قال: إن ضرباك فقل لهما: غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم، قال: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠١.

(٢) الكافي: ج٢، ص.١٦٢

قال: لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلّا برحمة ورقّة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدّم قدّامهما)[1].

هذا فيما يرجع إلى شؤونهما، وأما فيما يرجع إلى شؤون الولد نفسه، مما يترتب عليه تأذي أحد أبويه فهو على قسمين:

١- أن يكون تأذيه ناشئاً من شفقته على ولده، فيحرم التصرف المؤدي إليه، سواء نهاه عنه أم لا.

٢- أن يكون تأذيه ناشئاً من اتصافه ببعض الخصال الذميمة كعدم حبه الخير لولده دنيوياً كان أم أخروياً. ولا أثر لتأذي الوالدين إذا كان من هذا القبيل، ولا يجب على الولد التسليم لرغباتهما من هذا النوع، وبذلك يظهر أن إطاعة الوالدين في أوامرهما ونواهيهما الشخصية غير واجبة في حدِّ ذاتها.

ثالثاً: الاحترام: وإنما يكون ذلك حاكياً عما في الضمير والسريرة لهما من الشأن والمكانة بطريق الفعل والدعاء

(١) الكافي: ج٢، ص١٥٧- ١٥٨.

وغيرهما ويكفيك ما جاء عن الصديقة الطاهرة عليها السلام: (ما استطعت أن أكلم رسول الله صلى الله عليه وآله من هيبته)[١]، مع أنها أحب الخلق إليه وروحه التي بين جنبيه.

وفي الصحيفة السجادية: (اللهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف وأبرهما بر الأم الرؤوف واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما أقرّ لعيني من رقدة الوسنان واثلج لصدري من شربة الظمآن...)[٢].

وبهذا يتضح واجب الدعاء لهما، فقد روي عن معمّر بن خلاد قال: (قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أدعو لوالدَي إذا كانا لا يعرفان الحقّ؟ قال عليه السلام: ادع لهما وتصدّق عنهما، وإن كانا حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق)[٣].

والاحترام لهما واجب على كل حال، وينبغي مراعاته حتى في المجلس وأثناء المشي، فقد روي عن أمير المؤمنين

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣، ص٨٥.

(٢) الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين: ص١٢٦.

(٣) الكافي: ج٢، ص١٥٩.

عليه السلام أنّه قال: (قم عن مجلسك لأبيك ومعلّمك ولو كنت أميرًا)[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إنّ أبي عليه السلام نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي، والابن متّكئ على ذراع الأب، قال: عليه السلام فما كلّمه أبي مقتًا له حتّى فارق الدنيا)[٢].

رابعاً: الطاعة: من جملة الأمور التي يجب على الأبناء الالتزام بها طاعة الوالدين، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (...ويجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كل حال، وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله، ونصيحتهما في السر والعلانية)[٣]، فطاعتهما مقرونة بطاعة اللهَّ سبحانه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: (رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد)[٤]، ودليل على إخلاصه وحبه لهما في السرّ والعلانية[٥]، وذكر الفقهاء أن طاعة الوالدين واجبة إذا

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص.٢٠٣

(٢) بحار الأنوار: ج٧١، ص.٦٥

(٣) تحف العقول: ص٣٢٢.

(٤) سنن الترمذي: ج٣، ص٢٠٧.

(٥) شرح رسالة الحقوق: ج١، ص.٤٩٤

كانت مخالفتهما موجبةً لتأذيهما الناشئ من شفقتهما عليه. ولقد أجاب الفقهاء على الأسئلة المتعقلة بهذا الصدد نذكر منها ما يلي:

السؤال: ما حكم من كان يريد السفر إلى خارج البلد للدراسة أو العمل أو لغيرهما من الأغراض، وكان أحد أبويه لا يرضى بسفره، فهل يجوز له مخالفته في ذلك؟

الجواب: إذا كان عدم رضائه بذلك من جهة حاجته إلى وجوده بقرب منه ليوفر له النفقة الواجبة أو يباشر رعايته لكونه مريضاً أو كبيراً في السن ولا يوجد من يقوم بذلك غيره، أو كان عدم رضائه من جهة تأذيه بفراقه مع عدم تضرر الولد بترك السفر، أو كان عدم رضائه ناشئاً من خوفه عليه من المخاطر التي تحف به في الطريق أو في الإقامة في الخارج لم يجز للولد مخالفته في أي من هذه الموارد، وأما إذا كان عدم رضائه بالسفر من جهة رغبته في أن يبقى مساعداً له في عمله ونحو ذلك مما يرجع إلى مصلحة نفسه ولا يجب على الولد توفيره له فلا مانع من مخالفته[1].

السؤال: ما حكم ولد رفع يده على أباه؟

(١) (الموقع الالكتروني للسيد السيستاني، الاستفتاءات الشرعية، بر الوالدين).

الجواب: فعل حراماً وعليه التوبة وتحصيل رضا الأب مع الإمكان[١].

السؤال: ما حكم التطاول على الوالدين بالكلام مع الشتم والسب؟

الجواب: حرام ومعصية كبيرة[٢].

آثار البر في الدنيا

أ- يطيل العمر:

روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: (من سرّه أن يُمدّ له فيعمره، ويُبسط رزقه، فليصل أبويه، وليصل ذا رحمه)[٣].

وروي عن أحدهما عليهما السلام، أنّه قال: وقّر أباك يطل عمرك، ووقّر أمّك ترى لبنيك بنين[٤]، وعن الباقر عليه السلام: (بر الوالدين وصلة الأرحام يزيدان في الأجل)[٥].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٣.

(٤) المصدر السابق: ج١٥، ص٢٠٤.

(٥) بحار الأنوار: ج٧١، ص٨٣.

ب- زيادة الرزق:

روي عن النبي ﷺ: (إن أهل بيت ليكونون بررة فتنمو أموالهم وإنهم لفجار)[١].

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (صلة الرحم وبر الوالدين، يمد الله بهما في العمر، ويزيد في المعيشة)[٢].

ج- كفارة للذنب:

روي أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول اللهَّ ما من عمل قبيح إلا قد عملته فهل لي من توبة؟ فقال رسول الله ﷺ: (فهل من والديك أحد حي؟ قال: أبي قال: فاذهب فبرّه)[٣]، وروي عنه ﷺ أنه قال: (يقال للعاق اعمل ما شئت فاني لا أغفر لك، ويقال للبار اعمل ما شئت فإني سأغفر لك)[٤].

د - تخفيف سكرات الموت:

روي عن داود بن كثير الرقي، قال: (سمعت أبا

(١) بحار الأنوار: ج٧١، ص.٨٢

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٣٧.

(٣) المصدر السابق: ج١٥، ص.١٨٠

(٤) بحار الأنوار: ج٢، ص٢٦٥.

عبد الله الصادق عليه السلام يقول: من أحبَّ أن يخفِّف الله عزّ وجلّ عنه سكرات الموت، فليكن لقرابته وصولا، وبوالديه بارّا، فإذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت، ولم يُصبه في حياته فقرٌ أبدا)[١].

هـ- يبرك أبناؤك:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم، وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم)[٢].

ز- عبادة:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: (النظر إلى وجه الوالدين عبادة)[٣].

ح- تشمله الرحمة:

عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (رحم الله امرءاً أعان والده على برِّه، رحم الله والداً أعان ولده على برِّه)[٤].

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ص٤٧٣.

(٢) روضة الواعظين للنيسابوري: ص٣٦٦.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص٢٠٤.

(٤) بحار الأنوار: ج٧١، ص٦٥.

آثار البر في الآخرة

أ- البار بوالديه يحظى بحبّ النبيّ ﷺ:

عن أبي عبد الله عليه السلام: (إنّ رسول الله ﷺ أتته أختٌله من الرضاعة، فلمّا نظر إليها سرّ بها، وبسط ملحفته[1] لها، فأجلسها عليها، ثمّ أقبل يحدّثها ويضحك في وجهها، ثمّ قامت فذهبت، وجاء أخوها، فلم يصنع به ما صنع بها، فقيل له: يا رسول الله، صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل، فقال: لأنّها كانت أبرّ بوالديها منه)[2].

ب- حجّة مبرورة:

عن ابن عبّاس قال: قال ﷺ: (ما من رجل ينظر إلى والديه نظر رحمة، إلّا كتب الله له بكلّ نظرة حجّة مبرورة قيل: يا رسول الله، وإن نظر إليه في اليوم مائة مرّة؟ قال ﷺ: وإن نظر إليه في اليوم مائة ألف مرّة)[3].

---

(١) الملحفة: ما يُلتحف أو يتغطى به.

(٢) الكافي: ج٢، ص١٦٢.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٥ص٢٠٤.

ج- رضاهما نجاة من النار وسبيل إلى الجنّة:

ورد أن صياداً أتى النبي ﷺ وقال: (يا رسول الله إني رجل عاص فأمرني بعمل أنجو به من النار؟. قال ﷺ: هل لك أبوان؟. قال: نعم. قال ﷺ: إخدمهما فإن رضا الله عند رضاهما والجنة تحت أقدام الأمهات)[1].

وقال٩: (من أصبح مُرضيًا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة)[2].

د- جُنَّةٌ يومَ الحساب:

عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد اللهَّ عليه السلام: إن أبي قد كبر جداً وضعف، فنحن نحمله إذا أراد حاجة فقال عليه السلام: (إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ولقّمه بيدك فإنه جنة لك غد)[3].

هـ- تحت ظلّ العرش:

رأى موسى بن عمران عليه السلام رجلًا تحت ظلّ العرش

---

(١) الأخلاق في حديث واحد: ج١، ص٢٥٠ عن روضة الأخيار.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٥ص١٧٥.

(٣) الكافي: ج٢، ص.١٦٢

فقال: (يا رب من هذا الذي أدنيته حتى جعلته تحت ظل العرش فقال اللهَّ تبارك وتعالى: يا موسى هذا لم يكن يعق والديه...)[١].

و- قبول الدعاء:

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (ثلاثُ دعواتٍ لا يُحجبن عن الله: دعاء الوالد لولده إذا برّه، ودعوته عليه إذا عقّه، ودعاء المظلوم على من ظلمه، ودعاؤه لمن انتَصر له منه)[٢].

عقوق الوالدين

مما لا خلاف فيه، ولا ريب أن عقوق الوالدين من الكبائر، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ثلاثة لا ينظر الله إليهم: المنان بالفعل، وعاق والديه، ومدمن خمر)[٣]، واعتبرته الشريعة الإسلامية بمستوى الشرك بالله، ومن أكبر الكبائر كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: (من أكبر الكبائر

---

(١) بحار الأنوار: ج١٣، ص.٣٥٣

(٢) وسائل الشيعة: ج٧، ص١٣٠.

(٣) مستدرك الوسائل: ج٢، ص٦٢٩.

الشرك بالله وعقوق الوالدين)[١]، لكون العاق يعتبر شقياً عاصياً، بخلاف البار فإنه مطيع محسن.

لذا حرمت الشريعة الإسلامية على الأنباء أن يعقوا آباءهم، ولزم الحذر من الاستخفاف بهذا الواجب، فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (لو علم الله شيئًا هو أدنى من أفٍّ لنهى عنه، وهو من أدنى العقوق، ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما)[٢].

وقيل للإمام زين العابدين عليه السلام: أنت أبرّ الناس، ولا نراك تُواكل أمّك، قال: (أخاف أن أمدّ يدي إلى شيء، وقد سبقت عينها عليه، فأكون قد عققتها)[٣].

وربما يسأل البعض عن علة تحريم عقوق الوالدين، فنذكر ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: (حرم الله عقوق الوالدين لما فيه من الخروج عن التوقير (من التوفيق) لطاعة الله عز وجل، والتوقير للوالدين وتجنب

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢، ص٦٢٩.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٤٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٨٢.

كفر النعمة وإبطال الشكر وما يدعو في ذلك إلى قلة النسل وانقطاعه، لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقهما وقطع الأرحام والزهد من الوالدين في الولد وترك التربية بعلّة ترك الولد برهما)[1].

وأكد الإسلام على أن سخط الوالدين يوجب سخط الله تعالى، وكذلك غضبهما يوجب غضب الله، فقد ورد عن النبي ﷺ قال: (من أسخط والديه فقد أسخط الله، ومن أغضبهما فقد أغضب الله، وإن أمراك ان تخرج من أهلك ومالك فأخرج ولا تحزنهما)[2]، ولأجل أن عقوقهما وسخطهما يستلزم سخط الله تعالى لذا تترتب على هذه المعصية الكبيرة آثار وخيمة في الدنيا والآخرة.

آثار العقوق الدنيويّة والأخروية

أ. تعجيل العقوبة:

عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة من الذنوب تعجّل عقوبتها، ولا

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: ج٧، ص١٤٥.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢، ص٢٣٠.

تؤخّر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان)[١].

ب. استجابة دعاء الأم على ولدها:

فقد ورد عن رسول الله ﷺ حيث قال: (إياكم ودعوة الوالد فإنها ترفع... فإياكم ودعوة الوالد فإنها أحد من السيف)[٢].

فإذا كانت دعوة الوالد تستجاب بهذا الشكل فمن باب أولى تستجاب دعوة الأم لكون حقها أعظم من حق الأب، وقد ورد عن سعيد بن يسار قال: (سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إن رسول الله ﷺ حضر شاباً عند وفاته، فقال له: قل: لا إله إلا الله فقال: اعتقل لسانه مراراً، فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟. قالت: نعم أنا أمه، فقال: أساخطة أنتِ عليه؟ قالت: نعم، ما كلمته منذ ست حجج، قال لها: إرضِ عنه، قالت: رضي الله عنه يا رسول الله برضاك عنه، فقال له رسول الله ﷺ: قل: لا إله إلا الله، فقالها.. فقال

(١) أمالي الشيخ المفيد: ص٢٣٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٢، ص ٦٢٩.

لـه النبـي: مـا تـرى؟. قـال: أرى رجـلاً أسـود اللـون قبيـح المنظـر، وسـخ الثيـاب، نتـن الرائحـة، قـد ولينـي السـاعة وأخـذ بكظمـي، فقـال لـه النبـي ﷺ: قـل: يـا مـن يقبـل اليسـير ويعفـو عـن الكثـير، أقبـل منـي اليسـير واعـف عـن الكثـير، إنـك أنـت الغفـور الرحيـم!. فقالهـا الشـاب فقـال لـه: انظـر مـا تـرى؟، قـال: أرى رجـلاً أبيـض اللـون، حسـن الوجـه، طيـب الريـح، حسـن الثيـاب، قـد ولينـي وأرى الأسـود قـد تـولى عنـي.. فقـال لـه: أعـد فأعـاد فقـال لـه: مـا تـرى؟. قـال: لسـت أرى الأسـود وأرى الأبيـض قـد وَلِيَنـي، ثـم طفـى (مـات) عـلى تلـك الحـال)[1]. والـذي يظهـر مـن هـذا الحديـث الشريـف أن للعقـوق آثـاراً كثـيرة، منهـا مـا يظهـر عنـد سـكرة المـوت، ومـا يحـل بالعـاق مـن الأذى بسـبب عقوقـه لوالديـه، وبالأخـص حـق الأم، وإن لرضاهـا أثـراً بالغـاً.

ج- لا تقبل أعمالهم الصالحة:

روي أن موسـى عليه السلام قـال: (يـا رب إن صديقـي فـلان

(١) الأمالي: ص٢٨٧.

الشهيد؟. قال: في النار، قال: أليس قد وعدت الشهداء الجنة؟. قال: بلى، ولكن كان مصراً على عقوق الوالدين، وأنا لا أقبل مع العقوق عملاً)[١]، ومن جملة تلك الأعمال العبادية كالصلاة فقد ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: (من نظر إلى أبويه نظر ماقت لهما لم يقبل الله صلاته)[٢].

د- لا يرى الرسول صلى الله عليه وآله:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: (كلّ المسلمين يروني يوم القيامة، إلّا عاقّ الوالدين، وشارب الخمر، ومن سمع اسمي ولم يصلَّ عليَّ)[٣].

هـ- جزاؤه النار:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (كن بارّاً واقصر على الجنّة، وإن كنت عاقًّا فاقصر على النار)[٤].

وعنه صلى الله عليه وآله: (من أصبح مسخطاً لأبويه، أصبح له بابان

---

(١) مستدرك الوسائل: ج٢، ص٦٣٠.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٤٩.

(٣) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٢١٦.

مفتوحان إلى النار)[١].

و- لا يشمّ ريح الجنّة:

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كلام له: (إيّاكم وعقوق الوالدين، فإنّ ريح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام، ولا يجدها عاقّ، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جارٌ إزاره خُيلاء. إنّما الكبرياء لله ربّ العالمين)[٢].

وعن يعقوب بن شعيب عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إذا كان يوم القيامة، كُشف غطاءٌ من أغطية الجنّة فوجدَ ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام، إلّا صِنفٌ واحدٌ، قلت: من هم؟ قال عليه السلام: العاقّ لوالديه)[٣].

نسأله تعالى أن يجعلنا من الأمهات المؤمنات الصالحات ومن الأبناء البارين بوالديهم آمين رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله أجمعين الطيبين الطاهرين.

---

(١) جامع السعادات: ج٢، ص٢٠٢.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٤٩.

(٣) المصدر السابق: ج٢، ص٣٤٨.

أسئلة كتيب مكانة المرأة في الإسلام

س١ : إن الإسلام لما كان دينا متكاملا فهو يلاحظ كل الجزئيات في بنائه ؟

أ : الأخلاقي والتشريعي للفرد والمجتمع

ب : التشريعي للفرد والمجتمع ج : التشريعي فقط

س٢: عن حذيفة اليماني قال: قال رسول الله ﷺ: خير أولادكم .....؟

أ : البنين ب : البنات ج : البنات والبنين

س٣ : ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : البنات حسنات والبنون نعمة، فالحسنات .....؟

أ : يُثاب عليها والنعمة يُسأل عنها

ب: يُأجر عليها والنعمة يُحاسب عليها

ج : يُثاب عليها والنعمة يُأجر عليها

س٤ : قال رسول الله ﷺ من عال ابنتين أو ثلاثاً كان ....؟

أ : رفيقي في الجنة ب : معي في الجنة ج : صاحبي في الجنة

س٥ : تحتاج المرأة أن تربي أبنائها وتغرس في أنفسهم

أ : الأخلاق الفاضلة وحب الآخرين وما يحتاجون إليه من أحكام شرعية

ب: الأخلاق فقط ج : حب الاخرين وحسب

س٦ : **مكانة الزوجة في الإسلام** على الزوج أن يراعي في هذا الدور ....؟

أ : مشاعر زوجته وأحاسيسها ب : حقوقها من نفقة

ج : كلاهما

س٧ : قال رسول الله ﷺ يا علي : من كان في خدمة العيال، ولم يأنف كُتِبَ اسمه في ديوان ....؟

أ : الشهداء ب : السعداء ج : الأبرار

س٨ : قال رسول الله ﷺ يا علي: لا يخدم العيال إلا صدّيق أو شهيد أو ...؟

أ : إنسان يريد الله به خير الآخرة

ب : رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة

ج : مؤمن يريد الله به خير الآخرة

س ٩ : الإسلام يريد من الزوج أن يكون إلى جانب زوجته ....؟

أ : في كل زاوية من زوايا الحياة الزوجية

ب : في بعض حياتها الزوجية

ج : يهتم بها من ناحية النفقة فقط

س١٠ : من مسؤوليات المرأة حسب الرؤية الإسلامية (القرآنية) أنّها أُمّ مربّية، تتبنّى دور الرعاية والتربية

أ : للبنات فقط ب : للأبناء جميعا

ج : ليس من مسؤليتها هذا

س١١ : عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال في رسالة الحقوق: (فحق أمك أن تعلم أنها حملتك، حيث .....؟

أ : لا يحمل أحد أحدا ب : لا ينجب أحدا أحدا

ج : يولد احدا أحدا

س١٢ : حثت الشريعة على أن يُرضَع الصبي بلبن ...؟

أ : المربية ب : أمّه ج : كلاهما

س١٣ : حضانة الولد وتربيته ورعايته ذكراً كان أو أنثى مدة ... ؟

أ : سنتين هجريتين ب : سنتين ميلاديتين

ج : ثلاث سنين هجرية

س١٤ : قيل للسجاد عليه السلام: أنت أبرّ الناس بأمك ولا تزال تأكل معها؟.. قال: أخاف أن يسبق يدي إلى ما سابقت عينها إليه، فأكون قد ....؟

أ : اسأت لها ب : أذيتها ج : عققتها

س١٥ : أهم حقوق الوالدين التي لزم على الأبناء مراعاتها، هي الآتي:

أ : الإحسان إليهما روي عن أبي ولّاد الحناط قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ ما هذا الإحسان؟ فقال: الإحسان أن تحسن صحبتهما وأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئًا ممّا يحتاجان إليه .....

ب : مصاحبتهما بالمعروف بعدم الإساءة إليهما قولاً أو فعلاً، وإن كانا ظالمين له

ج ....اذكر حق ثالث .....؟

الفهرس

مقدمة أسبوع التوبة للسنة الثانية:..... ٣

المطلب الأول: مكانة البنت والأخت في الإسلام..... ١٠

المطلب الثاني: مكانة الزوجة في الإسلام..... ٢٢

المطلب الثالث: مكانة المرأة في تربية الأبناء..... ٢٤

المطلب الرابع: مكانة الأم في الإسلام ٣٦

آثار البر في الدنيا ٤٧

آثار البر في الآخرة.....٥٠

عقوق الوالدين.....٥٢

آثار العقوق الدنيويـّة والأخروية.....٥٤

أسئلة كتيب مكانة المرأة في الإسلام.....٥٩